ملكات الأنباط: دراسة تحليلية مقارنة[1]

هتون أجواد الفاسي

ملخص: عرف مسرح شمال الجزيرة العربية الملكات العربيات، على الأقل، منذ القرن الثامن قبل الفترة المعاصرة متمثلاً في ملكات أدوماتو (دومة الجندل)[2]. لم تسجل القرون التالية ظهوراً مهماً للملكات حتى نهاية القرن الأول ق.ف.م حين أخذت الملكة النبطية تظهر على قطع العملة في شكل يتدرج من الشكل الباهت حتى تكامل ظهورها في عهد حارثة الرابع، بتمام صورتها واسمها على قطع العملة، في شكل الملكة خُلد. ومن الملكات ممن تلاها نجد شقيلة الأولى وشقيلة الثانية وجميلة وهاجر وسعيدة وفصيل. يطرح علينا موضوع ظهور الملكات على العملة والنقوش عدداً من الإشكاليات والتساؤلات التي أحاول أن أجيب على بعضها في هذه الورقة، وأهمها الألقاب المتعددة مع صورتها واسمها والتي تتفاوت ما بين «ملكة نبطو» و «أخت (الملك)» و«زوجة (الملك)»، والعلاقة بين الملكات النبطيات والمقدونيات، وعقيدة الرّبة الأم، ودور الملكة الأم. أخلص من ذلك إلى أن النسب الأمومي كان له دور أساسي في تكوين البيت النبطي المالك منذ نهاية القرن الأول ق. ف. م الذي أسبغ، من جهة، الشرعية على الحكم، وأتاح الفرصة للمرأة النبطية أن تشارك بقوة في الحياة العامة، من جهة أخرى.

Abstract: Northern Arabia's history had known Arabian queens at least since the eighth century BCE, illustrated by the queens of Adumatu (today Dumat al-Jandal). The following centuries did not record queens of importance until the first century BCE with the first in a chain of Nabataean queens. The queen's image appeared gradually on numismatics until she was shown in full length by name and picture starting with Queen Ḫuld, wife of King Ḥāriṯah IV. Of these queens there were also: Hājar, Shaqīlah I, Shaqīlah II, Jamīlah, Saīdah and Faṣīl. The appearance queens on coins and inscriptions raises a number of questions. In this paper I shall try to answer some of them, mainly the significances of the queen's titulature, the relationship between Nabataean and Macedonian queens, the cult of the mother goddess and the image of the queen mother. I conclude that the matrilineal had a significant role in the composition of the Nabataean dynasty by the end of the first century BCE, giving the ruler a legitimate claim to the Nabataean throne. At the same time, matrilineal gave the Nabataean woman the chance to participate strongly in public life..

الدراسة

لم تظهر ملكات الأنباط على الساحة التاريخية حتى نهاية القرن الأول ق. ف. م، على الرغم من مضى ثلاثة قرون على أول ظهور للأنباط في التاريخ وما يزيد على قرن ونصف من تأسيس المملكة، إذا أخذنا بعين الاعتبار أنها تأسست قبل عام ١٦٨ ق.ف.م٣ بقليل مع أول ذكر لأحد ملوكها، وهو حارثة، في سفر المكابيين، الذي اصطلح على تسميته بحارثة الأول (Hammond 1973:15-16). وقد ظهرت الملكة النبطية على قطع العملة في صورة مميزة، في تدرج من البروز حتى تكامل ظهورها في عهد حارثة الرابع، بتمام صورتها واسمها على قطع العملة. إن ما تهدف إليه هذه الورقة ليس فقط سرد صفة الظهور هذه، ولكن ما يهم هو أن نبحث في العوامل التي ساعدت على تحقيق هذا الظهور والتميز، إن كان هناك تميزاً في ظهور الملكة النبطية على الساحة العامة والسياسية في نهاية القرن الأول ق.ف.م.٤ والوسيلة إلى تحقيق هذا الهدف هي خطة من عدة أقسام؛ فموضوع ملكات الأنباط موضوع كثير التشعب، وسوف تكون صورة الخطة كما يلي:

١. وصف المعطيات الشكلية وتحليلها.
٢. وصف المعطيات الاسمية وتحليلها.

ومن خلال التحليل نركز على ما يتعلق بالملك وما

العدد السادس عشر رجب ١٤٢٨ هـ - يوليو (تموز) ٢٠٠٧ م
(ص ص ٢١-٤٠) ردمد ٨٩٤٧-١٣١٩

يتعلق بالملكة.

١. وصف المعطيات الشكلية وتحليلها

كان أول ظهور للمرأة النبطية على الساحة العامة ممثلاً في الملكة فقط، وذلك عن طريق قطع العملة. وكان أول ظهور لها في عهد عبادة الثالث (٢٨- ٩ق.ف.م)؛ لكنه ظهور باهت وبالصورة فقط إلى جانب الملك ومن غير اسم منذ عام ٢٨/٢٩ ق.ف.م (Meshorer 1975: 89, No. 20, 28, 29, 30, 32, 34, 38). واستمر الأمر كذلك حتى عام ٩ ق.ف.م عندما سُكت العملة بصورة و«اسم» الملكة للمرة الأولى في التاريخ. وكانت هذه الملكة هي «خُلد» زوجة الملك حارثة الرابع (٩ ق. ف. م- ٤٠ ف. م)[٤]؛ فلماذا تأخر ظهور الملكة النبطية إلى ما بعد ثلاثة قرون من تأسيس المملكة النبطية؟ هذا ما سوف نحاول أن نجيب عليه في هذه الورقة.

أولاً: الأسماء

إن الأدلة التي لدينا تمكننا من أن نصف الملكة النبطية شكلاً واسماً. فأسماء الملكات هي كالآتي: هاجر الأم، خُلد، شقيلة الأولى، شقيلة الثانية، جميلة، هاجر (سعيدة، فصيل) وفق الجدول رقم (١):

الاسم	اللقب	الصفة	التاريخ
خُلد (خلدو)	ملكة نبطو، زوجته	الزوجة الأولى لحارثة٤ لحارثة ٤	٩ق.ف.م-١٥ ف.م
شقيلة ١ (شقلت)	ملكة نبطو، أخته	أخت حارثة ٤ وزوجته الزوجة الثانية لحارثة٤	١٦-٤٠ ف.م
شقيلة ٢ (شقلت)	ملكة نبطو، أخته	أخت الملك مالك ٢ وزوجته	٤٠-٧٠ ف.م
شقيلة ٢ (شقلت)	ملكة نبطو، أمه	أم الملك رب إيل ٢	٧٠ /٧٦ ف.م
جميلة (جملت)	ملكة نبطو، أخته	أخت رب إيل٢ وزوجته	٧٦/٧٥-١٠١ ف.م
هاجر (هجرو)	ملكة نبطو، أخته	أخت رب إيل٢ وزوجته الثانية	١٠٢-١٠٦ ف.م

الجدول رقم ١: أسماء الملكات، وألقابهن وصفاتهن.

ونجد أسماء الملكات تتركز في قطع العملة بالدرجة الأولى، ثم تردفها بعض النقوش وبضعة برديات، حاملة لقبها الملكي وصفتها في بعض الأحيان، كزوجة أو أخت أو أم. ويرد ذكر خلد في نقشين، أحدهما من خربة التنور (Savignac 1937: No. 1)، والثاني من بوتيولي Puteoli في إيطاليا (CIS, II, 158). وتذكر شقيلة الأولى، زوجة حارثة الرابع الثانية، على قطع العملة معه ابتداء من العام الرابع والعشرين (١٦ ف.م) من حكمه، إضافة إلى ذكرها في نقشين أحدهما من النمير في الرقيم-البتراء (CIS, II,

الملكة خُلد وحارثة الرابع

الملكة شقيلة الأولى وحارثة الرابع

Schmitt-Korte & Price, 1994, Plate II

354) والثاني من وادي موسى (Khairy 1981: 22). أما شقيلة الثانية وزوجة الملك مالك الثاني فقد ظهرت على العملة معه منذ العام الأول لاعتلائه العرش ٤١/٤٠ ف.م (Meshorer 1975: No. 123 ff.; Schmitt-Korte 1990: No. 82) وظهرت في نقشين الأول من وادي موسى وفيه ترد سلسلة النسب الملكية شبه كاملة (Khairy 1981: 22) وفي النقش الآخر عثر عليه محفوراً على تمثال مكسور لحارثة الرابع في قصر بنت فرعون، يذكرها ومالك كملكي الأنباط (Starcky & Strugnell 1966: 244 No.2). وتتميز الملكة شقيلة الثانية بأن العملة استمرت تسك باسمها وحدها حتى بعد وفاة زوجها عام ٧٠ ف.م وحتى عام ٧٦/٧٥ ف.م (Meshorer 1975: Nos. 123-139,142-145) وذلك عندما صورت وبرفقتها ابنها القاصر رب إيل الثاني (Meshorer 1975: No.146، انظر لوحة رقم ٢)، وهي السنوات التي يبدو أنها كانت فيها الآمرة الناهية في المملكة، لحين بلوغ ابنها الرشد وزواجه من جميلة. أما جميلة، فقد بدأت تظهر مع زوجها على قطع العملة منذ عام ٧٦م كملكة وأخت له. واستمر الأمر حتى عام ١٠١ ف.م حين اختفت جميلة وصارت هاجر ملكة الأنباط وأخته تظهر على العملة، ما يوحي بأنها غدت زوجته الثانية بعد أن توفيت الأولى على الأرجح. وقد ذكرت الاثنتان سوياً في موضعين هما: على جبل الخبثى (RES 1434)، وفي بردية باباثا الثانية (Yadin 1963; 2002: doc 2) ويشار إليهما على أنهما أخوات رب إيل وملكات الأنباط.

ثانياً: الألقاب

ألقاب الملكة متعددة الدلالات وهي كالآتي:

- الملكة «ملكت»: وهو لقب يطلق على زوجة الملك، كما يطلق على بقية نساء البيت المالك النبطي، سواء كن زوجات للملك أم لم يكن. مع ملاحظة أن لقب الملك يكون مقتصراً على شخص واحد هو الملك صاحب الرئاسة والسلطة.
- «أحت ملكا»، أخت الملك: وهو لقب آخر لزوجة الملك، ومرده غالباً إلى كونها أخته في الدم كذلك (سوف يفصل الأمر أدناه).
- «أتته» زوجته: وهو لقب استخدم للملكة خُلد فقط، ما قد يشير إلى أنها الوحيدة التي لم تكن أختاً للملك زوجها، حارثة الرابع (CIS, II, 158;Savignac 1937: No. 1).
- «أم ملكا» أم الملك: حملته فقط شقيلة الثانية أم الملك رب إيل الثاني، لاسيما عندما كانت وصية عليه لمدة ست

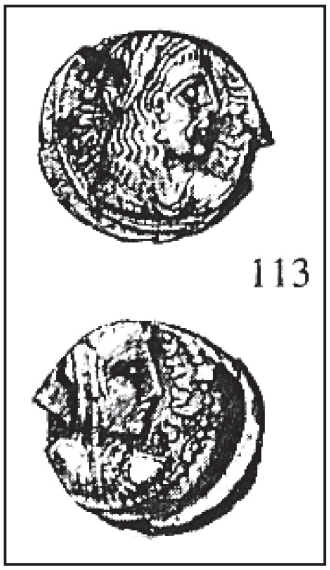

شقيلة الثانية ومالك الثاني
Schmitt-Korte & Cowell, no. 113

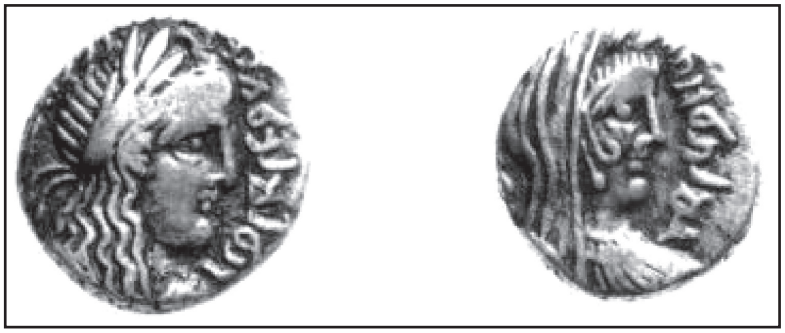

شقيلة الثانية الملكة الأم ورب إيل
Meshorer, no. 142-147

سنوات ٧١-٧٦ ف.م (Meshorer 1975: Nos. 142-146; Schmitt-Korte 1990: no 84; Hašim 1996: Nos. 85-87).

ثالثاً: الشكل العام

تظهر الملكة على قطع العملة فقط، ولم يعثر لأي ملكة على تمثال أو صورة في موضع آخر حتى اليوم. وتظهر على العملة بصورة نصفية أو كاملة. وفي كليهما تبدو بغطاء على الرأس يظهر من تحته شعر مقدمة الرأس، كما يظهر بعض الأحيان إكليل غار وأقراط وعقود، لاسيما إن كانت مصورة وحدها على وجه العملة. كما يختلف تصفيف مقدمة الرأس من فترة لأخرى (Meshorer 1975: No. 49A). وبصفة عامة، كان غطاء الرأس هو العلامة الفارقة للملكة. وهو أسلوب نجد الملكات يلتزمن به تقليدياً في غالبية منطقة البحر المتوسط، لاسيما الملكيات الإغريقية في غرب آسيا وشمال إفريقيا[١٠]. أما صورها الكاملة، فتظهرها مرتدية ثوباً طويلاً متهدلاً بنطاق على الخصر(Meshorer 1975: No. 55, 56, 60, 97)[١١].

مع ضرورة ملاحظة أن الملكة النبطية، مثلها مثل بقية ملكات تلك الفترة خاصة المقدونيات، لم تكن لديها سلطة وحق سياسي بالوراثة؛ ولكن عن طريق زواجها من ملك أو أمومتها لملك. وقد وجدت بومروي أن الملكة البطلمية كانت تصل إلى هذه السلطة من خلال زواجها من أخيها الملك (Pomeroy{1975}1994: 124). ومن المحتمل أن الملكات النبطيات اللاتي تزوجن من أخوتهن كان باستطاعتهن مقارنة أنفسهن بالملكات المقدونيات (مع ملاحظة أن الملكة خلد لم تكن أخت حارثة فلم تحمل لقب أخت الملك).

٢. وصف المعطيات الاسمية وتحليلها

إن كان لبعض هذه الأوصاف الشكلية والاسمية من دلالة، فإننا نحاول الإجابة عليها من خلال طرح نظريتين يمتزجان فيما بعد، بناء على فرضيتين:

الأولى: أن الملك النبطي حارثة الرابع كان حاكماً لا يحمل شرعية للوصول إلى السلطة، ويحاول أن يضفي شرعية على حكمه.

والثانية: أن بروز الملكة النبطية وتميز دورها في الحياة العامة منذ عهد حارثة الرابعة كان مقصوداً، حيث كانت تحاول تحقيق مكاسب سياسية، من خلال خلق شرعية بدورها لسلطتها. ونبدأ بالقسم الأول من التحليل:

أولاً: ما يتعلق بالملك

إن وصول الملك حارثة الرابع إلى الحكم يطرح كثيراً من التساؤلات عن مدى شرعية حكمه، وعن هويته ودوره في البيت النبطي. فنحن نذهب إلى أن حارثة لم يكن ملكاً شرعياً، عندما توفي الملك عبادة الثالث، وذلك بدلالة قصة الوزير سيلايوس أو صالح التي تشغل حيزاً كبيراً من تاريخ جوزيفوس الخاص بتاريخ اليهود، والذي يؤرخ لهذه الفترة النبطية بحكم العلاقات المتعددة بين الطرفين. وهي فترة شهدت صراعاً على السلطة بين سيلايوس وحارثة (Jos. Ant.XVI.9.4). إن محاولة الوزير النبطي الوصول إلى الحكم، وطلبه من الإمبراطور الروماني أن يثبته في السلطة، بل ونجاحه في اعتلاء عرش الأنباط عدة أشهر، استطاع خلالها من سك عملة باسمه في العام ٩ ق. ف. م (Meshorer 1975: 36-45)، لدليل على أن البيت النبطي لم يكن على مسرحه وريثٌ شرعيٌ للحكم ما فتح المجال للمنافسة عليه. ومن وجهة نظره أن ليس أحداً أحق منه لذلك، وهو الوزير ذو السلطة والسطوة منذ عهد عبادة الثالث، والذي استطاع أن يثبت علاقته مع الرومان بشكل قوي. فيبدو، لذلك، أن حارثة أو آينياس كان مغامراً آخر، أو ربما سليلاً بعيداً، أو شخصاً مقرباً من الأسرة النبطية على غير أساس دم مباشر، أو ربما مصاهراً لهم، وهو الأرجح. وما يؤكد نظرية أن حارثة لم يكن ملكاً شرعياً في البداية، وأنه أسس لسلالة نبطية جديدة، دليلان:

١. الأول، دليل تاريخي يعود إلى إشارة وردت لدى جوزيفوس تذكر أن عبادة الثالث حين مات استولى آينياس على حكم العرب، الذي غير اسمه فيما بعد إلى حارثة (Jos. Ant. XVI. 9.4). وهي جملة لا توحي بأن آينياس كان الوريث المتوقع للحكم. ويرى شميت كورته أنه لم يكن من

سلالة ملكية، وإنما رجل نبيل فقط سعى إلى السلطة، كما فعل سيلايوس (١٩٩٠: ١٢٧).

٢. أما الدليل الثاني فمصدره النقوش، التي استطعنا من خلالها تكوين قائمة نسب للبيت النبطي. وقد أمكن جمع اثني عشر نقشاً وبردية عُثر عليها في الرقيم – البتراء والحجر والنقب وغيرها من المواقع النبطية؛ فنجد أنها تبدأ كلها بحارثة الرابع دون العثور على أي نقش١٢ يصل حارثة الرابع بمن سبقه من ملوك

(CIS, II, 351; CIS,II,354; Dalman 1912: No. 92 RES 1434 ; Savignac 1933: No.1; Savignac 1937: 405, No.1; Negev 1961: No. 1; Yadin 1963: 230: doc.2 updated and elaborated in Yadin 2002, doc 2 ; Starcky & Strugnell 1966: 244, No. 2; Starcky 1971: 151-59; Milik & Starcky 1975: 112-115; Khairy 1981: 22 Milik commentary p. 25 ; Wenning 1994.).

فمن الواضح أن عبادة الثالث مات دون أن يخلف وريثاً ذكراً يتصل المُلك به شرعياً، ما أتاح الفرصة لآينياس وسيلايوس لتجربة حظهما بناء على عدد من المرتكزات، على ما يبدو، التي يحاولان من خلالها أن يشرعنان مطالبتهما بالحكم. وكما يبدو من سياق الأحداث، أن آينياس كان أقوى حجة وشرعية ما مكنه من الاستيلاء على العرش وتثبيت حكمه وإقصاء سيلايوس، على الرغم من اعتماد الأخير على مساعدة الرومان له وذهابه إلى بلاط أغسطس ليطلب دعمه. ويترى بعد ذلك عدد من المؤشرات توحي بأن الذي ساند آينياس في اعتلاء العرش هو نسب أمومي بشكل ما، سوف يفصل تالياً. والمطالبة بالعرش بحكم الانتساب إلى الأم كان معروفاً في التاريخ القديم والحديث، اعتماداً على مكانتهن أو نفوذ أسرهن.

ولتثبيت آينياس–حارثة الرابع ملكه، نلاحظ أن فترة حكمه شهدت عدداً من التغيرات التي نعتقد أنها كانت تخدم هذه الفكرة، أي تثبيت الشرعية. فمن ذلك:

- ترسيخ وتثبيت قيمة النسب الأمومي، باستحداث أو إعادة سنة سابقة بنسبة أبناء بنات الأسرة إلى أمهاتهن.
- سَن الزواج من الأخت، أو إعادة إحياء سنة قديمة.
- إضفاء قدسية على البيت النبطي من خلال تأليه الملك عبادة.
- ربط الملك نفسه بالإله دوشرا.
- استحداث أو إعادة سنة سابقة بإطلاق لقب ملكة على كل نساء الأسرة.

وسوف نتناول بعضاً من هذه النقاط بشيء من التفصيل.

١. النسب الأمومي

من خلال ما سبق يبدو أن شرعية آينياس–حارثة لتولي الحكم، استمدها من إحدى نساء البيت النبطي، إما من خلال مصاهرته للبيت النبطي، أو انتسابه من جهة الأم بالبيت المالك. وفي رأيي أن حارثة كان يتصل بالبيت النبطي من الجانبين: الأم والمصاهرة؛ ولذلك كان افتتاح حارثة لحكمه بتثبيت مكانة أمه وتصدرها العملة التي سكها، من جانب، ومن جانب آخر نستطيع أن نفسر مصدر الدور القوي الذي لعبته زوجته الملكة خُلد حال توليه السلطة، وتداعيات هذا الدور، كما سوف نرى.

سك حارثة الرابع في أول عام من حكمه ٩ ق.ف.م قطعة عملة غريبة، تظهر فيها امرأة على صدر العملة بينما يقبع الملك خلفها، في صورة لا تتكرر في أي عملة نبطية أخرى[٣١]. وما يدعوني للاعتقاد بأن هذه القطعة اللغز إنما هي لأم الملك، التي أراد بظهورها بهذا الشكل التأكيد على شرعية حكمه وأن هذه الشرعية ممتدة من هذه المرأة، أنها من المستبعد أن تكون لزوجة الملك، نظراً لأن قطع عملة خلد معروفة وهي التي شهدت كتابة اسمها عليها، ولا تتقدم على الملك في وجه العملة. ومن غير الواضح من يمكن أن تكون هذه المرأة إن لم تكن أمه ذاتها. ويمكننا التأكيد على هذه النقطة من خلال مقاربة بقطعة عملة مشابهة لملكة واحدة في التاريخ المعاصر، آنذاك، وهي الملكة كليوباترا– ثيا، الملكة البطلمية، التي تزوجت في سلوقيا

لوحة رقم ٣

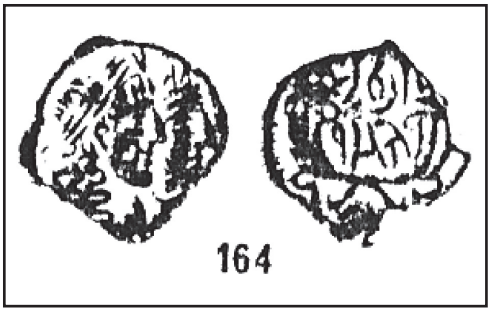

الملكة هاجر، ملكة الأنباط، أخت الملك رب إيل وزوجته
Meshorer no. 164

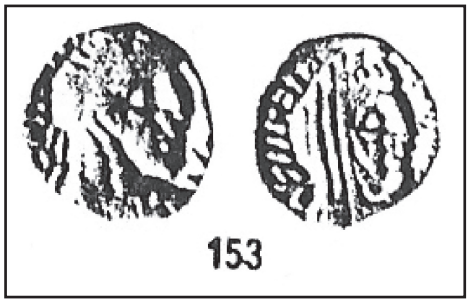

الملكة جميلة، ملكة الأنباط، أخت الملك رب إيل وزوجته
Meshorer no. 153

حارثة الرابع على وجه العملة ويعلوه القرنان، ما يعتقد أنه شارة دوشرا، وعلى ظهرها صورة امرأة واقفة، ما يعتقد أنها للملكة، Meshorer, No. 60

وترملت ولم تبلغ التاسعة والثلاثين في عام ١٢٦ ق. ف. م. فهي تظهر على قطعة العملة مع ابنها أنطيوخوس الثامن (١٢٦-١٢١ ق.ف.م)، الذي كان في السابعة عشر من العمر وقررت أن تحكم باسمه. فسكت النقود التي تظهر نفسها في موقع الصدارة وعليها خمار نصفي وابنها خلفها (SNG IV/III 1971: No. 5780-83; Davis & Kraay 1973: 219, 278-79, pl.108, 109, 114 Newell 1978: 90, no 359, 390, pl. XI; Mørkholm 1991: 178, pl. xliil: 635)[١٣]. ولا نجد أي مثال مشابه بعد الملكة كليوباترا ثيا. وربما يشير هذا إلى أن شخصيات الملكات السلوقيات تختلف عن البطلميات؛ فالأخيرات لديهن توق إلى السلطة وحرص عليها ربما يرتبط بتأثيرات ثقافية معينة مختلفة بين مجتمعي مصر وسوريا أو بلاد الرافدين.

ونرجّح أن قطعة العملة المذكورة إنما تصور الملكة الأم، في سابقة لم يعرفها التاريخ النبطي من قبل. وكذلك يمكن أن يلقي الضوء على شخصية هذه الأم نقش متأخر، عثر عليه في الرقيم - البتراء يؤرخ بعام ٩ف.م، عثر ستاركي قد عليه هناك عام ١٩٧١. وكان هو أول من طرح نظرية أن أم حارثة كانت ابنة الملك مالك الأول (٦٠-٣٠ ق.ف.م)، ويربط بين هاجر، بنت مالك الملكة في هذا النقش، وأم حارثة الرابع(١٤). وهي نظرية معقولة وإن كانت تحمل عدداً من التساؤلات، منها: أين كانت الملكة الأم طيلة فترة حكم حارثة وحتى ذلك التاريخ؟ وأين كانت مختفية طيلة ثماني عشرة سنة؟ وإن كانت صلته بأمه هي مرتكزه للوصول إلى العرش فما بالنا لا نسمع بها من قبل، وهي التي كان من المفترض أن تنشر صورها واسمها في أرجاء المملكة النبطية بنسبتها الكاملة وذات سلطة واسعة؟ نحن لا نجد سوى هذا النقش المتأخر وقطعة العملة المبكرة، التي سوف يرد تفصيلها فيما بعد.

ولعل ما يمكن أن يفسر هذا الاختفاء وعودة الظهور

في العام الثامن عشر لحارثة، قد يُعزى إلى منافسة قامت بين الملكة خُلد والملكة الأم انتهت بانتصار الزوجة وتهميش الملكة الأم. وانعكس ذلك على العملة، التي حملت في نهاية العام الأول لحكم حارثة صورة خلد مع اسمها لأول مرة. وربما يفسر عودتها إلى الظهور في عام ٩ف. م وفاة خلد وزواج حارثة من شقيلة، أخت حارثة، والتي، على الأرجح، ابنة هاجر التي أعادت إلى أمها مكانتها وأهميتها. وقد كان أول ظهور للملكة شقيلة الأولى عام ٧ ف.م.

وتوجد في تفاصيل النصوص النبطية التي وصلتنا، إشارات متعددة إلى نسب أمومي، سواء في البيت المالك النبطي أم لدى الطبقة النبطية العليا في مدينة الحجر، بشكل ملاحظ في هذه الفترة. ونرجّح أن الأمر إن لم يكن حرصاً على تشجيع هذه الظاهرة، لاسيما في وسط الأسرة الملكية للمحافظة على الدم الملكي، فهو على الأقل تسامح واسع في المجتمع النبطي في النسبة إلى الأم. وقد تم رصد هذه الظاهرة في مقال سابق (الفاسي: ٢٠٠٢، ٩-٤٢).

٢. زواج المحارم

أما النقطة الثانية، وهي سَن الزواج من الأخوات، ففي رأيي، على الرغم من معارضة الكثيرين، أن الملوك الأنباط تزوجوا من أخواتهم. ويبدو لي أنها إحدى محاولات حارثة الرابع لإضفاء قدسية على الدم النبطي الملكي، لاسيما على سلالته. ولا ندري ما إذا كانت هذه العادة قديمة في أسرتهم، أم أنه استحدثها متأثراً بالملكيات المقدونية حوله، والتي تأثرت بدورها بالملكيات القديمة حيثما حلت. ويعد زواج المحارم نوعاً من الزواج داخل القبيلة أو الأسرة،ويعني الزواج من أفراد الأسرة القريبة مثل الوالدين، والأخوة والأخوات. وهذا النظام لم يكن معروفاً في أصل تكوين النظام العائلي، وإن كانت هناك أدلة عليه في مصر القديمة، وبيرو، وهاواي، ومدغشقر وغيرها (Strauss {1949} tr. 1969: 9). ويرى ليفي شتراوس أن «حرمة زواج المحارم كان غريزة كونية، وتحريمه ذو صبغة إجبارية قانونية». ومن المعروف أن الأديان السماوية كلها حرمته. ويلاحظ أنه حتى في المجتمعات التي تسمح بزواج المحارم، لم تكن المسألة مطلقة. فعلى سبيل المثال، في مصر القديمة كان الأخ له الحق في الزواج من أخته التي تكبره سناً فقط، وفي بعض الحالات كان هذا إجراء مؤقتاً أو طقوسياً ويبقى في فئة اجتماعية معينة بهذه الصورة، أو أن تكون أخته غير الشقيقة ((1949) 10-9 :tr. 1969).

وأرى أن الأسرة النبطية الحاكمة مارست زواج المحارم من الأخوات. ودليلي على ذلك يأتي من مصدرين: أولهما، اللقب الرسمي للملكات إذا أخذناه حرفياً كما ورد على قطع العملة «أخته ملكت نبطو» (Meshorer 1975: 94-111) ونجد ذلك يتكرر في جميع زوجات الملوك، ابتداء من زوجة حارثة الرابع الثانية، شقيلة، وحتى نهاية الدولة النبطية، باستثناء الملكة خُلد. وقد اختلف المؤرخون كثيراً حول هذه النقطة، وكان شبه الإجماع أن مسمى «أخت» إنما كان مسمىً ثقافياً وليس حرفياً مثله مثل لفظة «أخ»، التي تستخدم للوزراء ولغيرهم في سياق اللغات السامية. وهو رأي يمكن قبوله بسهولة لو لم يكن لدينا دليل ثان.

ففي أحد أهم نقوش الرقيم – البتراء ومن جبل الخبثى، نجد النص يدعم نظرية زواج المحارم وحرفية زواج الملوك من أخواتهن:

رب إيل ملك الأنباط الذي جلب الازدهار إلى شعبه، وعلى حياة جميلة و هاجر، أخواته، ملكات الأنباط، بنات الملك مالك، ٨- ملك الأنباط، بن حارثة ملك الأنباط المحب لشعبه

فالنقش يقدم رفعاً للنسب من آخر ملوك الأنباط إلى حارثة الرابع، وتتطابق أسماء أخوات الملوك مع أسماء زوجاتهم الملكات، ويرفع نسبهن إلى حارثة أيضاً، ويعطف أخوّة جميلة وهاجر على رب إيل مباشرة (Dalman 1912: no.92; RES 1434; Cantineau 9-10; Winnett & Reed 1970: 157ff; Dijkstra 1995: 61-62). وتسند هذا النقش بردية من وادي الخبراء بالبحر الميت تؤرخ بالعام ٩٩ ف.م وتحمل النسبة نفسها[١٥].

إن ما يبدو من خلال هذه النتيجة هو أنها تتوافق مع أيديولوجية حارثة الرابع، الذي كان ينهج نحو تحويل البيت النبطي الحاكم إلى أسرة مقدسة الدماء لا تتزوج إلا من

أنفسها، وتتمثل نوعاً ما بالملكيات العريقة حولها، لاسيما المصرية القديمة المجسدة في الدولة البطلمية المعاصرة للأنباط.

٣. الملك والإله دوشرا

إن إحدى ملاحظاتنا على حكم حارثة، الذي نرى أنه عُزّز من خلاله شرعية حكمه، هي ربط نفسه بالإله دوشرا، واتخاذه إلهاً ملكياً خاصاً بدولة الأنباط، وليس فقط إلهاً عائلياً (لمزيد من التفصيل انظر هيلي Healey 2001: 154). فهو يُعرف في النصوص بأنه «إله مرأنا»، أي إله سيدنا خاصة على نقوش الحجر. (مع ملاحظة أن الإله بعلشمين كان الإله الخاص بالملك مالك الأول (Milik 1981). أي أنه كان إلهاً خاصاً وشخصياً، وليس إلهاً عاماً على الرغم من إمكانية الدعاء له كما نجد في بعض النقوش. ومن جهة أخرى، نجد حارثة يمارس هذا الربط من خلال التحلي برموز دوشرا، كما نجدها على بعض قطع العملة[١٦].

وهذه الصلة المباشرة بإله معين كانت معروفة في الحضارات القديمة، ولها دور سياسي مهم؛ فضلاً عن دورها الديني، خاصة في الربط بين الملك والإله الذي قد يصل إلى درجة التأليه أو مجرد الصاحب. ففي فلسطين وبين الإسرائيليين، نجد أن الملك له صلة حميمة بالإله «يهوه» الذي رفعه إلى مرتبة ابن الإله (Ackerman 1997: 180). والحال شبيهة لدى المصريين القدماء مع الإله «آمون» (Engnell 1943: 4-5, 15)، والسومريين والأكاديين والحيثيين والأوغاريتيين وغيرهم. فلدى هذه الحضارات يعد الملوك مقدسين منذ مولدهم، وهذا يؤهلهم لنسب إلهي ما يجعلهم تلقائياً يحتلون منصب الكاهن الأعظم. وعلى سبيل المثال، فإن هذا ما قام به الإسكندر المقدوني حين جعل لنفسه نسباً ألوهياً، ومن خلال أسطورة مختلقة جعل نفسه ابن آمون. ونجد ذلك لاحقاً في كليوباترا السابعة، التي صورت نفسها وخليلها أنطونيو كتجسيد لأفروديت وديونيسيوس أو لإيزيس وأوزيريس (Pomeroy [1975], 188 :1994). وكان المعتاد دوماً أن الملك إما ينصب نفسه إلهاً، أو يؤلّهه خلفاؤه، وهذا نجده خاصة لدى الملوك الذين يحاولون شرعنة حكمهم، كما في حالة الملك دارا الذي ألّه قورش في محاولة من هذا القبيل.

ونجد في الحالة النبطية محاولة شبيهة بالحالة الفارسية، ليس لتأليه الملك القائم ولكن لتعميم أنه من سلالة متميزة، مقدسة، نصف ألوهية، إن صح التعبير. والعلاقة بين الملك وإله من هذا القبيل تقع في أربع مراتب: إما أن الملك يمثل الكاهن الأكبر لعبادة هذا الإله، أو ابن الإله، أو ابنه المتبنى أو الإله نفسه، أو الإلهة نفسها. ففي أي المراتب يقع الملك النبطي؟ هذا سؤال مفتوح. لكن بشكل سريع يمكن القول إن علاقة حارثة الرابع بدوشرا تزامنت مع رفع حارثة للملك عبادة، سواء كان الأول أو الثالث، إلى مقام الألوهية، كما سوف نرى أدناه، ليعطي حكمه شرعية وحقاً إلى العرش مكللاً بالقدسية والخصوصية، ويبني من خلال هذه الصورة سلالة جديدة أكثر تأثيراً من تلك التي سبقت حكمه.

٤. تأليه عبادة الملك

من الملاحظات التي يعتقد أنها استحدثت في حكم حارثة، هو تأليهه الملك عُبادة. فقد عثر على عدد من النقوش التي توحي، وبعضها يؤكد، اتخاذ عبادة الملك إلهاً. وأوضح هذه النقوش النقش CIS, II, 354 الذي عثر عليه في وادي النمير، الذي يبعد كيلومتراً واحداً إلى الجنوب من المسرح في الرقيم-البتراء، حيث نصل إلى ما يعرف بمقام عبادة أو Obada>s sanctuary, or la chapelle d>Obada (Nehmé 2002: 243)). ويطلق عليه هذا الاسم نظراً لبقايا التمثال المنصوب هناك للإله عبادة والنقش الذي يذكر تكريس هذا التمثال لهذا الإله وأسماء من كرسوه له١٨. ويرد ذكر عبادة الإله في عدد من النقوش الأخرى في الرقيم-البتراء، ويعتقد أن مدينة عبادة في النقب أطلق عليها اسمه لاحتوائها على قبره ومقامه؛فضلاً عن العثور على نقش مهم يشير إليه كإله، ويمكن تأريخه من ٨٨ – ١٢٥ ف.م ١٩. كما يرد ذكره في الكتابات الكلاسيكية الإغريقية على وجه التحديد (انظر التفاصيل Nehmé 2002: 243). وما يميز هذه الإشارات والنقوش هو أن ما يؤرخ منها يعود إلى عهد الملك حارثة الرابع، الذي يمتد لتسع وأربعين سنة بين ٩ ق.ف.م و٤٠ ف.م وشيء منها يمتد إلى ما بعد

المملكة النبطية. ويبدو أن عِبادة أو تقديس الملك عُبادة تطور في الفترة الرومانية ضمن ما يعرف بالـ synchronism إلى الربط بين عُبادة،وزيوس، وتظهر له آثار في النقوش الإغريقية والكتابات البيزنطية (Negev 1986: 59).

ونقف عند هوية الملك عبادة المؤله. فهناك من يرى أن عبادة المقصود هو عبادة الأول، ويرى هذا الرأي كلاً من ستاركي وميليك وبورسوك (Starcky 1966: 906; Bowersock 1983: 24) في حين أن آخرين (هاموند ونقب) يرون أن المقصود هو عبادة الثالث (Healey 2001: 147-150). فبالمقارنة نجد أن ما يعرف من سيرة عبادة الأول (٩٥-٨٧ ق.ف.م) يجعله يتصدر قائمة الملوك الأنباط المهمين قبل حارثة الرابع. فقد كان أول ملوك الأنباط الذين أوقفوا اليهود عند حدهم في اعتداءاتهم على حدودهم ؛فحقق انتصاراً ساحقاً على الاسكندر جانوس، ملك اليهودية، وجعله ينقلب على أعقابه عارياً (Kammerer 1929: 150-151). ونجح في مدّ المملكة شمالاً على حساب السلوقيين، بل وخاض معركتين شنها أنطيوخوس الثاني عشر عليه. واستطاع الملك عبادة في الثانية عام ٨٨/٨٧ ق.ف.م من القضاء عليه فيها بقتلهk وهي سابقة أضعفت من هيبة الدولة السلوقية. وبلغت ذروة توسع مملكة الأنباط في عهد ابنه حارثة الثالث، الذي مد النفوذ النبطي إلى مدينة دمشق (Josephus JW: 1:4:7; Starcky 1966: 906; Bowersock 1983: 24). وعبادة الأول هو الملك النبطي الوحيد الذي ارتبطت سيرته بنبوءة تجعل منه ملكاً روحانياً يحمل أبعاداً غيبية. فيورد المؤرخ الروماني يورانيوس، على الرغم من تأخره عن فترة عبادة، قصة عنه، يقص فيها أصل بناء مدينة الحوراء/الحميمة في وسط صحراء حسمى، والتي غدت مدينة رومانية مهمة في القرن الرابع الميلادي. فيذكر أن الملك عبادة تلقى نبوءة عن طريق ابنه حارثة، الذي رأى في منامه صورة رجل يرتدي ثوباً أبيضاً يتقدم نحوه على جمل أبيض، وعندما غابت صورة الرجل ظهرت له تلة دائرية، وكان مدلول الرسالة هو أن يقوم عبادة ببناء مدينة على هذا الموقع. وأرسل عبادة ابنه حارثة ليبحث عن هذا المكان المرتبط بالبياض والارتفاع حتى وجده، وبنى عليه مدينة الحوراء، التي تعني المدينة البيضاء، والتي عرفت في المصادر الرومانية باسم Auara وتعرف اليوم بالحميمة، وهي على بعد ٦٠ كم شمال العقبة (Graf 1992: 73). وعلى الرغم من أن هذه النبوءة أو الوحي نُسب إلى ابن عبادة، لكن من سياق المصادر يتضح أن المقصود بهذه النبوءة هو عبادة.

أما فترة حكم عبادة الثالث (٣٠-٩ ق.ف.م)، فقد كان أهم أحداثها معاصرتها للحملة الرومانية على الجزيرة العربية للوصول إلى العربية السعيدة وبلاد اللبان والبخور عام ٢٦ ق.ف.م. وبالمشاركة النبطية المهمة فيها، والتي ترأسها سيلايوس، وزير عبادة، وبمرافقة خمسمائة جندي نبطي، تمخض عنها تضليل الحملة الرومانية وعودتها خالية الوفاض (Strabo 16:4:22-25). وشهد عهد عبادة الثالث صعود نجم وزيره سيلايوس وعلاقاته المثيرة مع مملكة هيرود في القدس، وقصصه التي أوردها جوزيفوس في تأريخه لليهود (على سبيل المثال: Jos. JW I: 184-487, Jos. Ant. XVI: 220-226). لم يكن هناك ما يشير إلى أهمية خاصة لهذا الملك تستدعي تأليهه أو تمجيده، إلا إن كانت نقطة الارتكاز هي عملية إفشال الحملة الرومانية على الجزيرة. وربما تكون تلك الحادثة قد جعلت منه بطلاً في أعين الأنباط، وعلى الرغم من أن هذا الإفشال، أو الانتصار النبطي المعنوي، كان من المفترض أن يُجيّر لصالح سيلايوس، وليس لعبادة أو حارثة.

ولكن الأدلة الأخرى التي تصب في صالح الملك عبادة، تنظر إليه كمعاصر للتوسع الروماني في المنطقة (ضم سوريا ٦٤ ق.ف.م، ضم مصر ٣٠ ق.ف.م، غزو الجزيرة العربية ٢٦ ق.ف.م) الذي توجس منه؛ لكنه قام، في المقابل بمحاولات لإبعادهم عن الحدود النبطية بالمداهنة والدبلوماسية والسياسة وتعزيز الجبهات. وهذا العمل هو ما أكمله حارثة الرابع بامتياز، مع تركيز على تقوية الجبهة الداخلية. كما يعتقد أن عبادة هو من أسس مدينة عبادة في النقب، وذلك لإحياء الجبهة الشمالية الغربية، ثم عزز امتداد الأنباط إلى الجنوب بالتوسع في الحجر ودادن، على حساب اللحيانيين، لتعويض الجبهات التي سيطر عليها الرومان في الشمال والغرب. كما وسّع دوائر التجارة والزراعة أيضا، وهي النواحي التي طورها حارثة الرابع

فيما بعد في عهده.

وبالمقارنة بين الملكين ترجح كفة أن يكون الملك المؤلّه هو عبادة الأول، وما يعزز هذا الترجيح شيوع أسماء ثيوفورية تنسب إلى عبادة معاصرة لعبادة الثالث، والذي أبلغ من يمثلها وهب إلهي ابن عبد عبدت، أحد مهندسي واجهات الحجر (مدائن صالح) المذكور في النقش رقم CIS, II, 198 الذي يؤرخ بالعام الأول ق.ف.م (Starcky 1966: 906).

ونظراً لآن حارثة الرابع عُرف بأيديولوجيته الوطنية والعائلية (Healey 2001: 149)، فيبدو أنه كان قد أخذ على نفسه وجهة محددة نحو إضفاء مسوح من القدسية والأسرار على الأسرة النبطية الحاكمة بدءاً بتأليه الأسلاف وترسيخ ذلك في العاصمة. مع ملاحظة أنه من غير المحتمل أن يكون هو وراء تأليه عبادة الأول. فقد رأينا أن اسماً مثل عبدعبدت كان معروفاً قبل تولي حارثة للحكم، لكن من المحتمل أن صعود نجم مدينة «عبادة» تم في عهده، واستمر في عهد خلفه. ويلاحظ من غالبية نقوش هذه المدينة أن لها علاقة بعبادة عُبادة، مع ملاحظة أن تأليهه عبادته وطقوسها لم تكن طقوساً على مستوى المملكة، وإنما كانت خاصة[٢٠]. ويمكن أن نرجح أنها كانت عبادة خاصة بالأسرة المالكة. وبعد ذلك عزز حارثة المظاهر الأخرى المساندة للصورة المقدسة للأسرة النبطية المالكة، ومن بينها التعامل مع الدم النبطي على أنه دم مقدس مرتبط بالآلهة ولا يقبل أن يأتي إليه دخيل، ومن ثمّ حصر التزاوج في الأخوات من الأسرة المالكة لحفظ نقاء الدم النبطي. وتبعاً لذلك، شجع توجه الملكة الموازي لهذا الخط من ربط نفسها بالكاهنة العليا أو بالربة إيزيس، كما سوف نرى أدناه.

ثانياً: ما يتعلق بالملكة

هي امرأة حديثة عهد بالسلطة، وذات شخصية قوية وطموحة. تأتيها الفرصة من خلال احتياج الملك النبطي إلى مساعدتها واسمها ونسبها. والفرصة ثمينة إذ تمكّنها من فرض شروطها ونيل حظوتها. وحتى تتمكن من الاستفادة من الموقع وتثبت به وجودها، كان ينبغي لها أن تبحث عن (أيقونات) تتمثلها في الميثولوجيا، وفي التاريخ، وفي الواقع، لتضفي على نفسها الشرعية اللازمة. فكيف استطاعت الملكة النبطية أن تستفيد من هذه المعطيات الثقافية؟

تنظر الملكة من حولها، في تاريخ المنطقة القديم والمعاصر(لها) بحثاً عن ملكية مشابهة؛ فعلى الرغم من أن هناك ملكات قويات ظهرن في الجزيرة العربية وفي بلاد الرافدين والشام ومصر، وهناك ملكة سبأ وملكات أدوماتو، ولكننا لا نجد لهن صدى في تاريخ أو آثار الأنباط. ولعل الفرق الزمني الطويل، الذي يصل إلى سبعة قرون، لم يترك في التراث الشفهي الكثير، أو في التراث الكتابي غير المتراكم، أثر لهن. كما أنه على الرغم من ورود ذكر ملكة سبأ في العهد القديم، الذي من المحتمل جداً أن يهود الأنباط كانوا على معرفة بها، إلا أن أثر ذلك لم نجده في الكتابات والإشارات النبطية التي نعرفها حتى تاريخه. فمن يتبق لها؟ ومن أقرب مثال لها جغرافياً وتاريخياً؟

سوف نحاول الإجابة عن هذا التساؤل في نهاية بعض المقدمات المهمة ذات الصلة.

١. الإغريقيات في الشرق

عندما وصلت الإغريقيات إلى «الشرق»، وجدن فيه فرصة لا بد من اغتنامها على مستوى إمكانية المشاركة في الحياة العامة والخروج من قوقعة المحرمات الأثينية، التي تلبست غالبية الإغريق والمقدونيين، أو على الأقل كانت تلك هي الصورة العامة التي وصلتنا عن العالم الإغريقي، سواء في بلاد اليونان نفسها أو في مستعمراتهم إلى الشرق والجنوب في آسيا الصغرى وبلاد الرافدين ومصر البطلمية. وكانت تلك الصورة هي استبعاد المرأة من الحياة العامة بشكل كامل، ومصادرة حقها القانوني في تمثيل نفسها في العقود، أو في الحصول على حقها في الميراث، أو حق الشهادة، وغيرها من المؤشرات القانونية، التي لم تكن ممكنة إلا من خلال وصي أو محرم (kyrios)؛ فضلاً عن وجود وسائط أخرى للسيطرة على حقوق المرأة خلاف نظام الوصاية المذكور (لمزيد من التفصيل انظر Van Bremen 1996: 211, 224-225)، ووجد الإغريقيات أن الأمر مختلف في بلاد الرافدين، والشام ومصر تحديداً؛ ففي مصر

وجدت المرأة المقدونية أن المرأةَ المصرية لديها الحق في أن تعقد عقودها بنفسها، وتبرم الصفقات باسمها وبنفسها دون وسيط. فكان أن سعت المقدونية لتعامل معاملة المرأة المصرية، فحصلت المرأة المقدونية على حرية غير مسبوقة، وإن كان ذلك على حساب المرأة المصرية التي خسرت الكثير مقابل ذلك (Pomeroy [1975], 1994: 126-27; Vercoutter 1965: 150)[٢١].

أتاحت مجتمعات غرب آسيا وشمال إفريقيا للمقدونيات فرصة التعبير عن الذات وقد بلغ أقصاه في مثال الملكات المقدونيات، وأقصى أقصاه من خلال الملكات البطلميات، نظراً لقوة التقليد المصري القديم، أو المساحة التي تقدمها التقاليد والحضارة المصرية للمرأة، ومشاركتها في الحياة العامة، التي مكنت الملكات البطلميات، ابتداء من أرسينوي الثانية (توفيت ٢٧٠ ق.ف.م)، زوجة بطلميوس الثاني وأخته (٢٨٥-٢٤٦ ق.ف.م)، من الظهور على العملة بجانبه مكللة بالغار وعلى أذنها قرن جدي، إحدى علامات التأليه (Mørkholm 1991: 102-3 pl. xviii: 294-5). كما أحيت مع بطلميوس سنة تأليه الملوك، مضيفين إليهم الملكات بعد موتهم. وهذا ما قام به بطلميوس الثاني بعد موت زوجته وأخته أرسينوي الثانية، وبدأ بتأليه بطلميوس الأول (٢٨٣-٣٠٥ ق.ف.م) وأرسينوي الأولى من خلال تصويرهما على نحو يحمل شارات الألوهية على العملة (Poole 1883: xxxviii, pl.vii; SNG VI/I 1972: No. 1182; Mørkholm 1991: 103, pl. xviii: 297-8). كما مكنت المرأة العادية من التحرك بحرية واستقلال من خلال تشبهها بالمصرية، وحتى من خلال احتكامها في بعض الأحيان إلى القانون المصري.

وعلى المستوى السياسي، كانت شرعية الحكم، سواء في مصر القديمة أو البطلمية، ذكورية؛ ولكن النساء كن يجدن فرصة، بشكل أو بآخر، ليصلن إلى سدة الحكم سواء من خلال وصايتهن على أبنائهن، أو من خلال استرجالهن، كما في حالة حتشبسوت، أو من خلال خلافتهن لأزواجهن، كما في حالة نفرتيتي بعد وفاة أخناتون (Samson 1985: 2, 95, 106)، أو من خلال زواجهن من إخوتهن، كما في حالة كليوباترا؛ لكن إضافة إلى ذلك أوجدن لأنفسهن قناة إضافية كانت أقوى تأثيراً على العامة قبل الخاصة، ألا وهي تقمص دور الكاهنات أو حتى الربات أنفسهن (Thurston 1989: 12). ففي حالة كليوباترا، لم تتقمص دور الملكات المصريات فحسب بل والإلهات المصريات كذلك، وبصفة خاصة الربة إيزيس، في محاولة لتأليه نفسها.

٢. كليوباترا

وصلت كليوباترا السابعة إلى الحكم وهي في وضع شبيه بوضع الملكة النبطية. كانت تبحث لنفسها عن شرعية تثبت أو تصل عن طريقها إلى مكانتها، أوحقها في الحكم والسلطة. فنظرت في التاريخ المصري ولم تجد أفضل من الدور الكهنوتي للملكة المصرية؛ فالمجتمع المصري مجتمع متدين ومحافظ، ولتراثه الديني مكانة مقدسة. فوجدت ضالتها في عقيدة الإلهة الأم، المستمرة في عقائد المصريين منذ أكثر من ٢٥٠٠ سنة آنذاك، وخاصة في ارتباطها بالربة إيزيس، التي حلت محل ربات الأمومة المختلفة في المشرق والمغرب (Samson 1985: 127). وقد كان انتشار إيزيس في محيط البحر المتوسط كبيراً (Taussig 1997: 269). وذكر ديودور أن نموذج إيزيس أعطى الملكات المصريات شرفاً ورفعة أكثر مما فعلت للملوك (Pomeroy {1975}, 1994: 219). فكان أن خرجت كليوباترا بابتداع شخصية «إيزيس الجديدة»، التي تظهر بها عند استقبال أو لقاء الشعب. فكانت ترتدي ثوب إيزيس المقدس وتحمل شاراتها وتخاطب الشعب باسم إيزيس الجديدة، في محاولة لتجسيد الملكة المصرية.

وقد حكمت كليوباترا السابعة، آخر الملكات والملوك البطالمة، عقب وفاة أبيها، عن طريق أحد أخوتها لمدة واحد وعشرين عاماً، بين عامي (٥١-٣٠ ق.ف.م)، وتخلل ذلك صراعها مع أخيها الأول الذي قتلته ثم الثاني الذي مات في حرب ضد قيصر عام ٤٧ ق.ف.م. وحكمت خلال هذه الفترة مدة عام واحد بمفردها (٤٧-٤٦ ق.ف.م) (Poole 1883: lxxxiv, pl. xxx. 5,7,8)، وفي مرحلة متأخرة حكمت كوصية على ولدها من قيصر الروماني، بطلميوس ١٤ أو قيصرون، لمدة ست سنوات (٣٦-٣٠ ق.ف.م) مستغلة أمومتها ومحولة

إياها إلى صورة مقدسة أخرى للأم وطفلها، الذي تعبر عنه إيزيس وابنها حورس (Samson,1985: 119). وجعلت ثنائيها كليوباترا وأنطونيو (بعد زواجهما عام ٣٧ ق.ف.م) مقابلاً لثنائي إيزيس وأوزيريس، من جانب، وديونيسيوس (باخوس) وفينوس (أفروديت) من جانب آخر؛ فصورت نفسها وهي تحمل قيصرون على شكل إيزيس الربة الأم وهي تحمل حورس.

وقد تدرجت كليوباترا في التمرس في الحكم حتى استطاعت أن تستغل الصراعات الدولية لتحقيق مطامحها، في مد نفوذ مصر البطلمية إلى الحدود التي عرفتها مصر القديمة وأبعد، لاسيما وأنها حلمت بتزاوج روماني إغريقي ينتج إمبراطورية تحكمها؛ بل حاولت ضم بلاد الأنباط واليهودية إليها، عندما أقنعت القائد الروماني أنطونيو بأن يضم خراج هذا الإقليم إليها أو جزء منه، ففعل. وكانت تأخذ خراجه وتغتسل في مياه البحر الميت وتتجمل بطينه (Jos. Ant. XV. 92-96)، ما يدلل على أن سيرتها لم تكن إيجابية في الذاكرة النبطية، لكن ثمة عنصراً آخر مرتبط بالشخصيات التي تتحول إلى أسطورة بشكل ما، فتفقد تاريخها الحقيقي وتتحول إلى شخصية مجردة من المكان والزمان.

كان هذا المثال بكل تعقيداته وملابساته وعلاقاته، وبعد نحو عقدين من انتحار كليوباترا وعقب حياة ملأتها بالطموح والصراع من أجل السلطة، حياة ملأى بقصص الحب والكراهية مع القوة الإمبريالية الجديدة، روما، كانت الملكة كليوباترا في عام ٩ق.ف.م ما تزال حاضرة في ذاكرة المنطقة، وشخصية نسائية ذات بصمة لا يستهان بها في التاريخ المصري والروماني والعربي كذلك شخصية متحولة إلى أسطورة متغلغلة في تاريخ وثقافة منطقة شمال إفريقيا وغرب آسيا. وقد أضيفت إلى أسطورتها عشرات الروايات والمبالغات، التي لا شك أنها وضعت كليوباترا في خانة خاصة تنظر إليها النسوة في مراكز السلطة بعين الرغبة في الاحتذاء والتقليد. وهذا ما فعلته وقامت به صراحة زنوبيا في القرن الثالث ف.م، على سبيل المثال، جاعلة لنفسها نسباً يصلها بكليوباترا. فأصبحت كليوباترا نموذجاً نسائياً كما أصبح الإسكندر المقدوني نموذجاً ذكورياً للمثل الأعلى، الذي يطمح إليه القادة والأباطرة.

لم تكن كليوباترا شخصية إغريقية أو مقدونية، أو على الأقل ظاهرياً؛ فالجانب الذي كانت تعتز به وتُظهره وظهرت به هو جانبها المصري، الخاص بالحضارة المصرية.فكل ما كان حولها وما كانت تتمثل به وتتجسد من خلاله هو التقاليد المصرية، التي تعطيها رخصة المرور محلياً. فضلاً عن أنها جغرافياً كانت قريبة من بلاد الأنباط. وعلى الرغم من ذلك فنحن لا نستطيع الحكم على تجربة كليوباترا بشكل موضوعي، نظراً لأن تاريخها وصلنا عن طريق أعدائها ممن اتهموها بكل قبيح، سواء كان جوزيفوس أو بلوتارخ أو غيرهما. إن كليوباترا مثلت – في الواقع – الأيقونة المثالية للملكة النبطية. فقد مزجت بين مفهوم الملكة والإلهة الأم. هذه الملكة التي تتحول إلى إلهة وكاهنة عليا، في الوقت نفسه، عن طريق تقمص شخصية إيزيس الربة الأم، لتجني المصداقية والخلود. وهذا هو ما سمح لها بأن تلعب دوراً سياسياً وتاريخيا لم يماثَله دور في الطموح والبراعة.

٣. الملكة خلد

وفي إطار تاريخ المرأة النبطية، لاسيما الملكة، ننظر إلى الملكة كليوباترا من وجهة نظر محلية بحتة، مرافقة بالخلفية المذكورة سابقاً؛ ومن ثم ننظر إلى الملكة النبطية حديثة العهد بالسلطة، التي تأتيها الفرصة، من خلال احتياج الملك النبطي (في قلب للأدوار) إليها لإضفاء شرعية على حكمه. فهذه الفرصة تجعلها تفرض شروطها وتنال حظوتها. وقد لا تكون «خلد» بالضرورة هي أول ملكة تحاول أن تقوم بهذا الدور، وقد تكون هناك إرهاصات بدأت مع الملكة السابقة، التي لا نعرف اسمها، والتي من المحتمل أن تكون هي تلك المرأة الواقفة التي تظهر على قطعة العملة، ممثلة تايكي.

كانت كليوباترا المقدونية المصرية تمثل بالنسبة للملكة خلد، ولكثيرات غيرها، المثال الشرقي المصري وليس الأجنبي. وهي حالة تشبهها في البحث عن شرعية تجعل حكمها مقبولاً كامرأة. فربطت خلد نفسها، مثل كليوباترا، بصورة إيزيس/الإلهة الأم/القديمة من خلال تمثّلها

لوحة رقم ٥

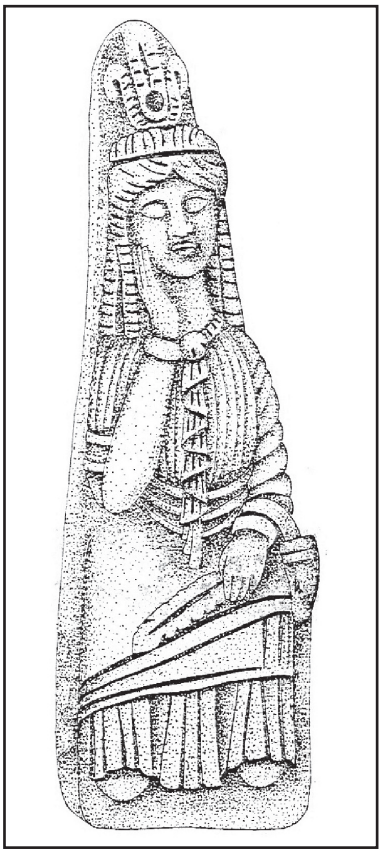

تمثالان من التراكوتا لإيزيس من الرقيم – البتراء وعلى رأسها تاجها وشارتها
Zayadine 1991: 55; Parlasca 1998

خلد على قطعة عملة وشارة إيزيس،
Parlasca 1998; Schmitt-Korte & Cowell 1989: no. 87

شاراتها، وألقابها، ومن خلال احتلال مكانة الكاهنة العليا، الكاهنة المقدسة للإلهة الأم، بما يحمله هذا الدور من تاريخ طويل من صلة الكاهنات بالملكات في العالم القديم. وكان هذا هو النموذج المثالي للملكة النبطية، من وجهة نظر الباحثة، والذي يثبته بارلاسكا من خلال قطعة العملة التي عُثر عليها في الرقيم-البتراء عام ١٩٩٨، للملكة النبطية وهي تعتمر شارة إيزيس (Parlasca 1998: 69, 70 plate 2.. انظر لوحة رقم ٥).

وقد عُرف عدد من الأمثلة لهذه العلاقة في تاريخ المنطقة. فعلى سبيل المثال، نجد أن الملكة الحثية تصبح «شوانزاني»، أي كاهنة أم الإله، وفور اعتلاء الملك العرش يتحول إلى إله (Bryce 1998: 226, fn. 62)، وفي حالة بلاد اليهودية، فالملك كان في فترة ما يعد نفسه ابناً ليهوه وأشيره، ومن ثم فإن أمه الأرضية تصبح موازية لأشيره (Ackermann 1997:179-80). هذه هي الطريقة التي كانت تحوّل بها الأسرة الملكية إلى أسرة مقدسة ذات جذور سماوية، بحيث يصبح الملك والأسرة المالكة انعكاس أرضي لذلك السموي.

باختصار، فقد وجدت خُلد في كليوباترا شخصية تستحق المماثلة أو الاحتذاء، لتخلّد بهذه الطريقة مسيرة الملكات النبطيات وتسجيل بصمتهن على التاريخ والحضارة النبطية.

ولعل من المناسب في هذا السياق، أيضاً، الإشارة إلى نقش من الرقيم-البتراء، ذكر امرأة تحمل اسماً ثيوفورياً باسم الملكة خلد، فتسمى «أمة خلد» أي عبدة خلد (Dalman 1912: 41, 49, 51). وتقترح أليسيا ميزا أن يكون النحت الغائر لمركب الربة إيزيس-تايكي على واجهة الخزنة، هو

احتمال لارتباطه بطقوس تقديس الملكة النبطية (Meza 1996: 169).

وقد نُحتت لإيزيس محاريب في وادي وغيت ووادي صياغ في الرقيم-البتراء (Zayadine 1982: 389). كما وجدت لها صور منحوتة ومحفورة حفراً بارزاً أو غائراً، وتماثيل ومجسمات في منازل الرقيم-البتراء (Stucky 1996: 337, pl.xi.5.Abb.942 I) وعثر لها على تماثيل أخرى وهي في وضع جلوس وتفكير أو حزن، في موقع فرن الفخار الثالث ما يشير إلى أن صناعة تماثيلها كانت تنجز محلياً (Zayadine 1982: 380, 387-389). ويُعتقد أن معبد الأسود المجنحة كان مكرساً لها (Hammond 1990: 124).

٤. إيزيس النبطية

فهل كل هذه مصادفات، أم أنها محاولة لإحدى ملكات الأنباط أن تؤكد لشرعيتها عن طريق ربط نفسها وصورتها بصورة الربة الأم، سواء كانت إيزيس أو أي من الربات النبطيات المقابلات لها؟ وهذا يطرح السؤال التالي: من هي إيزيس النبطية؟ في هذا الشأن هناك العديد من الآراء التي تستدل حول هذه الربة أو تلك، وإن كانت انحصرت بين الربتين اللات والعزى. ويرجح فوزي زيادين الربة العزى لهذا الدور عن طريق ربطها بأفروديت، ولأنه لا توجد إلا إشارات ضعيفة للربة اللات في الرقيم-البتراء؛ بينما تبدو العزى وكأنها الربة الرئيسة هناك ما يقربها من أن تكون المقابل لإيزيس، حسب ما يرى (Zayadine 1984). لكن من جهة أخرى نجد أن الربة اللات تحتل مرتبة أم الآلهة في مجمع الآلهة النبطي، وإن كان تمركزها يقع ما بين حوران ووادي رم بالدرجة الأولى[٢٢]، ويؤيد هذه النظرية عدد من الباحثين (انظر التفاصيل لدى هيلي ٢٠٠١: ١١٣). وقد قدم فيليب هاموند أطروحة قوية بالتعرف على هوية ربة معبدي الأسود المجنحة في الرقيم وخربة التنور التي وجد أنها صورة مبسطة لإيزيس في شخصية اللات، الربة

لوحة رقم ٦

الملكة برنيقي الثانية
Poole, no. 2

الملكة أرسينوي فيلوباتر
Poole, no. 4

النبطية الرئيسة (Hammond 1990: 124)[٢٣]. لكن ما يبدو للباحثة أنه حل هذا الإشكال هو نظرية ستاركي القديمة، التي تربط ما بين الربتين وتجعلهما وجهان لمعبودة واحدة، وأن العزى إنما هو لقب للات (Healey 2001: 113-114) التي تقابل في هذه الحال إيزيس.

إن صورة الملكة الأم كانت تُربط في أغلب الأوقات بصورة الربة الأم، خاصة في بلاد الشام، حيث للربة الأم مكانة راسخة وقديمة تمتد من أتارغاتيس وحتى اللات في العهد النبطي. والعلاقة بين الملكات والربة الأم يمكن توضيحها بشكل أكبر من خلال العملة، سواء عملة نبطية أو سواها. فعلى سبيل المثال، نجد في قطع العملة النبطية عدداً من الحالات التي يستبدل فيها رأس الملكة بصورة كاملة للربة نايكي أو تيكي (Meshorer 1975: No. 59, 60)[٢٤]، وليس بالضرورة للربة الأم.

إن ظاهرة ارتباط الملكات في الممالك القديمة بالربات ظاهرة قديمة، وتأخذ في أحيان كثيرة صورة تجسيد الربات، أو على أقل تقدير القيام بدور الكاهنة العليا لهذه الربة والتي غالباً ما تكون في الميثولوجيا حامية الملكة وراعيتها. نجد ذلك في ملكات بابل وآشور، وفي ملكات أدوماتو العربيات حيث تتبادل بعض الملكات اللقبين: الملكة والكاهنة العليا. ولم تكن محاولة كليوباترا للتمثل في إيزيس إلا إحياء لهذه العلاقة القديمة، التي تضفي على الملكة شرعية وأهلية وقدسية.

الخلاصة

لاحظنا أن الملك النبطي الجديد في محاولته لإضفاء الشرعية على حكمه، رسّخ النظام الأمومي في البيت النبطي من خلال تشجيع دور الملكة، كزوجة أو كأم في الحياة العامة، وفي الظهور العام، ومن خلال عدد من الإجراءات أو الإحياءات لتقاليد قديمة مرتبطة بقدسية المرأة الكاهنة، والربة الأم، والملكة الكاهنة العليا.

ومن جهتها أفادت الملكة النبطية من التغيرات الاقتصادية والسياسية، التي مرت بها المملكة النبطية في القرن الأول ق.ف.م، والتعزيز الداخلي نحو إعادة إحياء النسب الأمومي في المجتمع النبطي، أو على الأقل، النخبوي. ونجحت في أن تنقل الملكة النبطية صورتها الأنسوية إلى مرحلة متقدمة من الصورة المقدسة، سواء عن طريق التجسد في الربة الأم، أو في اتخاذ دور الكاهنة العليا للربة اللات-العزى-إيزيس، معززة بذلك من ظهور الملكة النبطية في تلك الفترة في شمال الجزيرة العربية القديم.

د. هتون بنت أجواد الفاسي: ص.ب ٦٧١٠، الرياض ١١٤٥٢، المملكة العربية السعودية. Hatoon@ksu.edu.sa

الهوامش:

١- قدم جزء من هذا البحث في مؤتمر الأنباط الدولي الأول في البتراء عام ١٩٩٩.

٢- سوف يفرد لهن بحث مستقل في عدد قادم إن شاء الله.

٣- على الرغم من اعتراضي على استخدام التأريخ بمركزية ميلاد السيد المسيح المصطلح عليها إلا أني سوف أتبعها سوف أستخدم التأريخ بالفترة المعاصرة (ف.م) والتي تترجم بـ Common Era وتختصر إلى CE وما قبل الفترة المعاصرة (ق. ف. م) وتختصر BCE، وهذا التأريخ يتفق مع قبل وبعد الميلاد ولكن من غير اعتماد لفظة ميلاد المسيح التي تربط التأريخ بالتاريخ المسيحي. وهو تأريخ مازال قاصراً ولكنه على الأقل مفرغ من البعد الديني من الناحية اللفظية، وقد ظهر بين المؤرخين اليهود والعلمانيين ممن لا يرون قبول التبعية الدينية ونحن نتفق معهم في ذلك وإن لا نتفق في جعل نقطة البداية نفس نقطة بداية اصطلاح مولد المسيححتى يحين نشر بحثي المخصص لتفنيد هذا الأمر مع تقديم البديل. وقد فصلت قدمته الأمر في ورقة مقدمة إلى اللقاء الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي في المنامة في أبريل ٢٠٠٧. والتي قدمت خلالها بديل تأريخي أرى استخدامه بعد نشرها.

٤- سوف أستخدم التأريخ بالحقبة الحالية فترة المعاصرة (ح.حف.م) والتي تترجم بـ Common Era وتختصر إلى CE وما قبل الحقبة الحاليةالفترة المعاصرة (ق.ح.حف.م) وتختصر BCE، وهذا التأريخ يتفق مع قبل وبعد الميلاد ولكن من غير اعتماد لفظة ميلاد المسيح التي تربط التأريخ بالتاريخ المسيحي. وهو تأريخ مازال قاصراً ولكنه على الأقل مفرغ من البعد الديني من الناحية اللفظية، وقد ظهر بين المؤرخين اليهود والعلمانيين ممن لا يرون قبول التبعية الدينية ونحن نتفق معهم في ذلك وإن لا نتفق في جعل نقطة البداية نفس نقطة بداية اصطلاح مولد المسيح. وقد فصلت الأمر في ورقة مقدمة إلى اللقاء الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي في المنامة في أبريل ٢٠٠٧ والتي قدمت خلالها بديل تأريخي أرى استخدامه بعد نشرها..

٥- انظر اللوحة: ١

٦- انظر اللوحة: ١

٧- انظر اللوحة: ٢

٨- انظر اللوحة: ٣

٩- انظر اللوحة: ٣

١٠- انظر اللوحة: ٦

١١- انظر اللوحة: ٣

١٢- هناك نقش فريد يؤرخ بالعام الأول من عبادة، ملك الأنباط، ابن حارثة، ملك الأنباط (Dalman 90) وينسبه ستاركي إلى عبادة الأول (Starcky 1966: 906) (٩٥-٨٨ ق.ف.م)

١٣- انظر اللوحة: ٤

١٤- انظر اللوحة: ٤

١٥- وينص على:

« (ا ل هـ ا) ت ر ي ا د ي ب ن هـ

... دي د و ر س ر ب ف ر ش ي ا

(ب ر ق م و) ع ل ح ر ت ت

م ل ك ن ب ط و و هـ ج ر و م ل ك ت ا

(ب ر ت) م ل ك و م ل ك ن ب ط و

... ش هـ و دي ب ن و هـ ي

(ب ي ر ح ش ب) ط ش ن ت ١٨»

الترجمة:

(هذه الأ) ماكن التي بناها

... ديدوروس قائد الفرسان

(في الرقيم) في ححياة< حرتت

(ملك الأنبـ) اط وهجرو الملكة

(بنت) ملكو ملك الأنباط

... ش هـ والذي لبنيه

(في شهر شبا) ط سنة ١٨»، Starcky 1971, 151-159؛ ترجمة مهدي عبدالعزيز، ١٩٩٢: ٢٨٥-٨٦.

١٦- ١- «بتلته ب(ك)سلو شنت ع(شر)ين وتمونا لرب إيل ملكا ملك نبطو دي أحيي وشيزب عمه وعل حيي عبدت بر رب إيل ملكا ملك نبطو دي أحيي وشيزب عمه

٢- ودي جملت (وهـ)جرو أحوته مل(كت) نبطو (بني) منكو ملكا ملك نبطو بر حرتت ملك (نب)طو رحم عمه بمحوز عجلتين» وتمضي البردية حول عقد بيع لامرأة نبطية Yadin 1963: 230

١٧- Meshorer 1975: No. 60، انظر اللوحة ٣، ومقارنتها بتمثال دوشرا المنحوت في الطريق إلى معلية الرقيم-البتراء high place حيث يعلو رأسه ما يبدو وكأنه قرنان كذلك على الرغم من أن الكاتب يرى أنه تاج من الزهور، Tinh, 1990: 110, pl. II.

١٨- ١- دنه صلما دي عبدت الها دي عبدو بني حنينو بر حطيشو بر فطمون..

٢- دي لو.. ر وترتا اله حطيشو دي بصهوت فطمون عمهم عل حيي حرتت ملك نبطو رحم ع(مه وشقيلت)

٣- (أ)حته ملكت نبطو وملكو وعبدت وربإل وفصإل وشعودت وهجرو بنوهي وحرتت بر هج(رو بر بره)

٤- (بيرح.. شن)ت ٢٩ لحرتت ملك نبطو رحم عمه بلا شلم هذا التمثال الذي (ل) عبدت الإله الذي عمل(ه) بنو حنينو بن حطيشو بن فطمون (الذين مع) إله حطيشو، الموجود على شرفة عمهم فطمون، في حياة حارثة، ملك الأنباط، المحب لشعبه، و(شقيلة) أخته، ملكة الأنباط، وملكو وعبدت ورب إيل وفص إيل وشعودت وهجرو وأبناءه وحرتت بن هج(رو ابن ابنها) (في شهر.. سن)ة ٢٩ (٢٠م) لحرتت ملك الأنباط المحب لشعبه، بلى، سلام (Nehmé ٢٠٠٢: ٢٤٥، ٢٥٥ عبدالعزيز ١٩٩٢: نقش ١٦٨).

١٩- نقش عبادة الإله من مدينة عبادة في النقب (Negev 1986: 56-58, 60):

دكير بطب قرأ قدم عبدت إلها ودكير

من (د)... هـ ق ي م)

جرمإلهي بر تيمإلهي صلم لقبل عبدت إلها

فيفعل لا فدا ولا أترا فكن هنأ يبعنا إلموتو لا

أبعه فكن هنأ أرد جرحو لا يردنا

جرمإلهي كتب بيده

٢٠- Healey 2001: 151، على الرغم من أن هيلي لا يتفق في الرأي القائل بتأليه الملك عبادة مع اقتناعه بوجود إله نبطي باسم عبادة، لكن الربط بين الإله والملك بحاجة إلى مزيد من الأدلة في تقديره.

٢١- انظر مثال سيدة الأعمال الإغريقية أبولونيا التي تمصرت أسرتها واستفادت من الحقوق التي تربت عليها المرأة المصرية لكن بزواجها من إغريقي فقدت الكثير من هذه الحقوق واضطرت لتتعامل مع وصي عليها Vandorpe, 2002: 334.

٢٢- ورد ذكرها في نص من حوران «ءل ت ءم ءل هـ ي» أي أم الآلهة (CIS. II، ١٨٥)

٢٣- كانت ربتا هذين المعبدين معرفتين بأنهما يعودان إلى الربة أتارجاتيس، سواء من قبل هاموند نفسه فيما يختص بمعبد الأسود المجنحة عام ١٩٧٧ (١٩٧٧: ٨٦)، وقبله ولمدة نصف قرن كان هذا هو السائد بخصوص معبد خربة التنور حسب استنتاج نيلسون جلوك عام ١٩٣٧ (١٩٣٧: ٣٦١-٣٧٦) ثم حدّث استنتاجه في مقالته المذكورة وخرج منها بأن اللات هي ربة هذين المعبدين.

٢٤- تحمل القطعة على وجهها رأس حارثة الرابع وعلى ظهرها تايكي واقفة ترتدي ثوباً طويلاً وترفع يدها اليمنى، انظر لوحة رقم ٣.

قائمة المختصرات

ADAJ	Annual of the Department of Antiquities of Jordan
BASOR	Bulletin of the American Schools of Oriental Research
CIS	Corpus Inscriptionum Semiticarum, Insctiptiones Aramaicas, Part II
IEJ	Israel Exploration Journal
JS	Jaussen A J & Savignac R, Mission Archéologique en Arabie
LCL	Loeb Classical Library
LIMC	Lexicon Iconongraphicum Mythologiae Classicae
NC	The Numismatic Chronicle
PEQ	Palestine Exploration Quarterly
RB	Révue Biblique
RES	Repertoire d'Epigraphie Sémitique
SNG	Sylloge Nummorum Graecorum

المراجع

أولاً: المراجع العربية

١. عبدالعزيز، مهدي عبدالكريم، ١٩٩٢، دراسة تحليلية للنقوش النبطية في منطقة البتراء، رسالة ماجستير غير مطبوعة، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

ثانياً: المراجع غير العربية

Ackerman, S., 1997. "The queen mother and the cult in the ancient near east", **Women and Goddess Traditions in Antiquity and Today**, ed. K.L.King), Minneapolis, Fortress Press.

Bowersock, G.W., 1983. **Roman Arabia**, Cambridge, Massachusetts, London, Harvard University Press.

Bremen, Riet van, 1996. **The Limits of Participation: Women and the civic life in the Greek East in the Hellenistic and Roman periods**, Amsterdam, J.C.Gieben Publisher.

Bryce, T., 1998, **The Kingdom of the Hittites**, Oxford, Clarendon Press.

Cantineau, J., [1930] 1979, **Le Nabatéen**, Osnabrück, Otto Zeller, 2vols.

Corpus Inscriptionum Semiticarum, Insctiptiones Aramaicas, Pars II, Tomus 1, F. 2-3, 1902-1907, Paris, Reipublicae Typographeo.

Dalman, G., 1912. **Neue Petra-Forschungen und der Heilige Felsen von Jerusalem**, Leipzig, J.C.Hinrichsche Buchhandlung.

Davis, N. & Kraay, C. M., 1973. **The Hellenistic Kingdoms, Portrait coins and history**, London, Thames & Hudson.

Dijkstra, K. 1995. "Life and loyalty: a study in the socio-religious culture of Syria and Mesopotamia in the Graeco-Roman period based on epigraphical evidence", **Series Religions in the Graeco-Roman world**; v.128, Leiden, E.J. Brill.

Glueck, N., 1937. "The Nabataean Temple of Khirbet et-Tannūr", **BASOR** 67: 6-16.

Graf, D.F., 1992. "The <God' of Ḥumayma". In Z.J. Kapera (ed.), **Internatestamental Essays in Honour of Józef Tadeusz Milik**, Kraków, The Enigma Press, pp. 67-76.

Hammond, Ph. 1990. "The Goddess of the <Temple of the Winged Lions' at Petra (Jordan)", **Petra and the Caravan cities**, ed. F. Zayadine, Department of Antiquities, Amman, pp. 115-30.

Hammond, Ph., 1977-78. "Excavations at Petra 1975-1977", **ADAJ** 22: 81-101, Pl. 229-248.

Hammond, Ph., 1973. "The Nabataeans - Their History, Culture and Archaeology", **Studies in Mediterranean Archaeology**, Vol. 37, Gothenburg, Sweden, Paul Ăströms Förlag.

Hāšim, L., 1996, Dirāsah li-majmūat al-nuqūd al-Nabaṭiyyah al-bronziyyah fī maṭḥaf al-Salṭ, Unpublished MA Dissertation, Jordan University, Amman, Jordan.

Hastings, J., 1929, **Dictionary of the Bible**, Edinburgh.

Healey, J.F., 2001, **The Religion of the Nabataeans: A Conspectus**, Leiden, Boston, Köln, Brill.

Jaussen, A. J., & Savignac R., Mission Archéologique en Arabie, Paris, **Librairie Orientaliste Paul Geuthner**, I: 1909, II: 1911.

Josephus [d. 93 CE] 1943. **Jewish Antiquities**, tr. R.Marcus, London, Cambridge, Massachusetts, Harvard University Press, 9 vols.

Josephus [d. 93CE] 1927. **The Jewish War**, tr. H.St. J.Thackeray, London, William Heinemann, New York, G.P.Putnam's Sons, 3 Books.

Kammerer, A., 1930. **Pétra et la Nabatène**, Paris, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, 2 Vols.

Lévi-Strauss, C., (1949) tr. 1969. T**he Elementary Structures of Kinship**, USA, Beacon Press.

Meshorer, Y 1975. **Nabataean Coins**, (Qedem), Jerusalem, Institute of Archaeology.

Meza, A.I., 1996. "The Egyptian Statuette in Petra and the Isis Cult Connection", **ADAJ** 40: 167-176.

Milik, J.T., & Starcky, J., 1975. "Inscriptions recémment decouvertes à Pétra", **ADAJ** 20: 111- 130, Pl. xxxvii-xlvii.

Milik, J.T., 1981. "Additional note to A New Dedicatory Nabataean Inscription from Wadi Musa", **PEQ** 113: 25-26.

Mørkholm, O., 1991. "**Early Hellenistic Coinage, from the Accession of Alexander to the Peace of Apamea (336-188 B.C.)**", eds. P. Grinerson & U. Westermark. Cambridge, New York, Port Chester, Melbourne, Sydney, Cambridge University Press.

Negev, A., 1961. "Nabataean Inscriptions from 'Abdat (Oboda), I", **IEJ** 11: 127-138.

Negev, A., 1986. "Obodas the God", **IEJ** 36: 56-60. Pl. II.

Nehmé, L., 2002. "La Chapelle d'Obodas A Pétra Rapport préliminaire sur la Campagne 2001", **ADAJ** 46: 243-256.

Newell, E.T., 1978. **The Seleucid Mint of Antioch**, Chicago, Obol International.

Parlasca, K., 1998. "Bemerkungen zum Isiskult in Petra, Nach Petra und ins Königreich der Nabatäer", **Notizen von Reisengefahrten, für Manfred Lindner zum 80 Geburtstag**, eds. U. Hubner, E.A. Knauf & Wenning, R., Bodenheim, Philo, pp. 64-70.

Poole, R.S., 1883. **Catalogue of Greek Coins**. The Ptolemies, Kings of Egypt, London, British Museum.

Repertoire d'Epigraphie Semitique, T.I-VI, Paris, 1900-1919.

Samson, J., 1985. **Nefertiti and Cleopatra, Queen-Monarchs of Ancient Egypt**, London, The Rubicon Press.

Savignac, R. 1937. "Le Dieu Nabatéen de La'aban et son Temple", **RB** 46: 401- 416.

Savignac, R., 1933. "Le Sanctuaire d'Allat à Iram (1)", **RB** 42: 405-422.

Schmitt-Korte, K. & Cowell, M., 1989. "Nabataean Coinage-Part I, The Silver Content Measured by X-Ray Fluorescence Analysis", **NC** 149: 33-58.

Schmitt-Korte, K. & Price, M., 1994. "Nabataean Coinage- Part III, The Nabataean Monetary System", **NC** 154: 67-131, pl. 10-12.

Schmitt-Korte, K., 1990. "Nabataean Coinage- Part II, New Coin Types and Variants", **NC** 150: 105-34.

Sherwin-White, S. & Kuhrt, A., 1993, **From Samarkhand to Sardis,** London, Duckworth.

Starcky, J. & Strugnell, J., 1966. "Pétra: Deux Nouvelles Inscriptions Nabatéennes", **RB** 73: 236-247.

Starcky, J., 1966. "Pétra et les Nabatéennes", **Supplement au Dictionnaire de la Bible**, Paris, VII: col. 900-1017.

Starcky, J., 1971. "Une Inscription Nabatéenne de l'An 18 d'Arétas IV", **Hommages André Dupont-Sommer**, Librairie d'Amérique et d'Orient, Paris, pp. 150-59.

Strabo [d. 24 CE] 1989. **Geography**, tr. H.L. Jones, London, LCL, 8 vols.

Stucky, R.A., 1996. "Ausgewählte Kleinfunde", **Petra**. Ez Zantur I. eds. A. Bignasca, N. Desse-Berset, R. Fellmann Brogli, R. Glutz, S. Karg, D. Keller, B. Kolb, Ch. Kramar, M. Peter, S.G. Schmid, Ch. Schneider, R.A. Stucky, J. Studer & I. Zanoni, (**Terra Archaeologica II, Monographien der Schweizerisch-Liechtensteinischen Stiftung für Archäologische Forschungen im Ausland**). Mainz, Verlag Philipp von Zabern, pp. 337-353.

Sylloge Nummorum Graecorum, 1971. IV/III: **Syria-Nabataea**, The British Academy, London.

Sylloge Nummorum Graecorum, 1972. VI/I: "**The Greek and Hellenistic Coins**", London, The British Academy.

Taussig, H., 1997. "Wisdom/Sophia, Hellenistic Queens, and Women's lives", **Women and Goddess Traditions, in Antiquity and Today**, ed. K.L King, Studies in Antiquity and Christianity, Minneapolis, Fortress Press, pp. 264-280.

Thurston, B.B., 1989. **The Widows, A Women's Ministry in the Early Church**, Minneapolis, Fortress Press.

Tinh, Tran Tam, 1990. "Remarques sur l'iconongraphie de Dusares", **Petra and the Caravan Cities**, ed. F. Zayadine, Amman, Department of Antiquities, pp. 107-114.

Vandorpe, Katelijn, 2002. "Apollonia, A businesswoman in a multicultural society (Pathyris), 2nd Centuries B.C.", **Le Rôle et le Statut de la Femme en Egypte Hellénistique, Romaine et Byzantine, Actes du**

Colloque International, Bruxelles-Leuven 27-29 Nov 1997. eds. Henri Melaerts & Leon Mooren, Peeters, Paris, Leuven, Sterling, Va., pp 325- 336.

Vercoutter, J., 1965. "La Femme en Égypte Ancienne", **Histoire Mondiale de La Femme, Préhistoire et Antiquité**, ed. P.Grimal, Paris, Nouvelle Librairie de France.

Wenning, R., 1994. "Eine neuerstellte Liste der nabatäischen Dynastie", **Boreas** 16: 25-38.

Winnett, F.V. & Reed, W.L., 1970. **Ancient Records from North Arabia**, (With contributions by J.T. Milik & J. Starcky), Toronto, University of Toronto Press.

Yadin Y., 1963. "The Nabataean Kingdom, Provincia Arabia, Petra and En-Geddi in the documents from Nahal Hever", **Jaarbericht ex Oriente Lux** 17: 227-41.

Yadin, Y., Greenfield, J.C., Yardeni, A. & B.A.Levine, additional contributions by H.M. Cotton and J.Naveh, 2002. **The Documents from the Bar Kokhba Period in the Cave of Letters**, Hebrew, Aramaic and Nabatean-Aramaic Papyri. Jerusalem, Israel Exploration Society, Institute of Archaeology, Hebrew University, Shrine of the Book, Israel Museum. 2 Vols.

Zayadine, F., 1982. "Recent Excavations at Petra (1979-81), **ADAJ** 26: 365-393, 541-568

Zayadine, F., 1984. "Al-'Uzza Aphrodite", **LIMC**, Zürich und München, Artemis Verlag, II/1:167-69; II/2: 1169-70.